مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **17/08/2020**

نص السؤال

ادعاء أن القرآن يدعو إلى الشهوانية ويحث عليها

الجواب التفصيلي

ء أن القرآن يدعو إلى الشهوانية ويحث عليها(*)

ون الشبهة:

يدعي بعض المشككين أن القرآن الكريم يدعو إلى الانحلال ويحل الشهوات، ويستدلون على ذلك بإباحة تعدد الزوجات في

ـه تعالـى:

(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)

(النساء: 3)

ين.

إبطال الشبهة:

1) التشريع الإسلامي يتناسب مع الفطرة الإنسانية، وهي تنطلق من مراعاة المصلحة ودفع المفسدة، وحفظ الضرورات العامة.

2) ثبت علميا وعمليا أن تعدد الزوجات يحل مشكلة العنوسة لدى النساء، ويحفظ الأعراض والأنساب، ويكثر النسل الشرعي، ويعمل على ترابط الأسرة.

3) هل الأفضل والأنسب العلاقات المشروعة في الإسلام، أم الإباحية المطلقة عند غير المسلمين وما نتج عنها من اختلال في شتى مظاهر الحياة؟!

4) الكتب السابقة تقر تعدد الزوجات، حتى الشعوب الوثنية مارست تعدد الزوجات، فلم يستنكرونه على الإسلام؟!

ل:

بعات الإسلام تتناسب مع الفطرة الإنسانية:

حفظ الدين والعقل والنفس والمال والعرض وهذا ما تقتضيه مصلحة الإنسان، والقضية التي نحن بصددها ترتبط بحفظ الدين والعرض أولا ثم بحفظ المال ثانيا، ولكي يحفظ الإسلام على الناس دينهم، أحل أمورا و
هب [1] الفتن وأتون المعاصي، برغم وجود التشريعات الوضعية والمحرفة التي تجرم ذلك وتعاقب عليه.

يف [2]، فإنه يقوم حياة البشر وفق منهاج رباني سام يراعي - أول ما يراعي - مصلحة البشر، أو بتعبير آخر: يراعي أهداف التشريع، والمراد بالأهداف: هي أحدث الطرق الإدارية التي توصل إليها العلم الحديث في
هو الإسلام يقر هذا الأمر منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.

باح [3] هذا الجسد، ومنعه من جميع رغباته وغرائزه، أما الإسلام فقد حدد الإطار الذي يسير فيه الإنسان تلبية لرغباته الفطرية دون أن يترك له الأمر هكذا من غير ضابط أو رابط، وليس هذا فحسب بل حدد الإطار

باح [4] لا يفترض على الناس الإتيان به، بل متروك لاختيارهم ولا إثم عليهم في تركه أو فعله.

جب [5]، فهو ما يفترض على الناس الإتيان به، فتاركه يأثم وفاعله يثاب، والمرأة لها الحرية في قبول ذلك أو عدم قبوله، ولها الحق في طلب الطلاق إذا لم تقبل ذلك أو تخالع زوجها، والقضاء يحقق لها ما أرادت،
ن عائشة قالت:

«جاءت فتاة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالت: يا رسول الله، إن أبي زوجني ابن أخيه؛ يرفع بي خسيسته، فجعل الأمر إليها، قالت: فإني قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس
[6].

ي قصة بريرة التي كانت أمة ثم أعتقت،

تيثا»

[7].

شة - رضي الله عنها - قالت:«تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي تقول:
دلة: 1)»

[8].

زوجات في الإسلام له أهداف ومقاصد ثابتة علميا وعمليا، فمن أهدافه ما يلي:

1. **حفظ الدين والأخلاق لكلا الطرفين الرجال والنساء:**

الحل؟! انفصال كلا الطرفين عن الآخر، وحرمان المرأة من حقها في إشباع غريزتها بالوسيلة الشرعية (الزواج) ثم اندفاعها نحو الحرام، أم عدم الانفصال، ودفع الرجل دفعا إلى إشباع غريزته من الحرام، فيتعدد ا

2. **حفظ الأعراض والأنساب:**

ت! وكم من أنساب قد اختلطت نتيجة العلاقات المحرمة خارج نطاق الزواج! فبعض من فعل هذا دفعته ظروفه القاسية مع زوجته إلى هذا الأمر، والبعض الآخر دفعه أصحاب التشريعات الوضعية والمحرفة إلى هذا

3. **مراعاة التناسب العددي بين الرجال والنساء:**

ون 1: 4 أو 1: 5 في الآونة الأخيرة في العالم كله، وأثبتت أيضا أن عدد العوانس "وهن ممن تعدى عمر الواحدة منهن ثلاثين سنة ولم تتزوج" في بلد كمصر مثلا وصل إلى ستة ملايين فتاة، هذا مع إغفال عدد الأرا

4. زيادة العلاقات والصلات بين أفراد المجتمع الواحد:

لى ترابط المجتمعات وزيادة الصلات بين أفراده، على العكس تماما مما هو سائد في المجتمعات الغربية من تفكك وضعف أواصر الصلة بين أفراده، وهذا كله له أبلغ الأثر على حياة الناس من الناحية الاقتصادية والا

ى ما تقدم أن الأمر مباح هكذا دون ضابط، بل إن الأمر مشروط:

بتوافــر إمكــان النفقــة

ـى:

(لينفق ذو سعة من سعته)

(الطلاق: 7).

- بتوافر العدل المادي بين الزوجات، ثم إن التعدد لا يكون إلا لضرورة أو حاجة أو مصلحة اجتماعية أو شخصية، كوجود الميل الجنسي الشديد، أو عقم الزوجة الأولى أو كثرة النساء وقلة الرجال كما في بعض

ل والأنسب العلاقات المشروعة في الإسلام، أم الإباحية المطلقة عند غير المسلمين وما نتج عنها من اختلال في شتى مظاهر الحياة.

بعج [10] بشتى ألوان الرذائل، لقد أغلق أبواب الحلال فانفرجت أبواب الحرام.

عام 381 ب.م، 1961 365 ماييلي:

ويد على أنه بين كل سبع زيجات تنتهي واحدة بالطلاق، وفي الترويج بين كل ست زيجات تنتهي واحدة بالطلاق، وليس نادرا أن تجد شابات في الدانمرك طلقن مرتين أو ثلاث مرات، قبل أن يبلغن الثلاثين.

رعيين ففي السويد يولد طفل غير شرعي بين كل عشرة أطفال، وفي الدانمرك طفل بين كل ثلاثة عشر طفلا، كما تتم حالات إجهاض كثيرة بواسطة سيدات غير إحصائيات مما حفز الصحف على مطالبة الحكومة

ولد 221 ألف طفل غير شرعي خلال عام 1958 52 طفلا في كل ألف طفل ولد في أمريكا خلال هذا العام.

قدمت الدكتورة راشل دافيز - عضو الجمعية العمومية لولاية شمال كارولينا - مشروعا بتعقيم السيدات اللاتي يلدن أكثر من مولودين غير شرعيين.

ص 489 من المجلد الثاني ما يلي:

عاء [11] بعد أن صدر قانون بإلغائه، وقد أعلن البوليس أخيرا أنه عجز عن القيام بهذه المهمة وحده، وطلب من كل سيدة أن تتولى الإبلاغ عن كل فتاة من بنات الليل تجدها تتسكع في الطرقات، للقبض عليها في

وبع 19 أشهر الماضية وحدها 14 ألف فتاة من بنات الليل.

رب 30% من الأطفال في بعض البلدان يولدون خارج نطاق الزواج [12]!

ليس ما مضى ذكره يثبت ما اختص به هذا التشريع الرباني من سعة ودراية في معالجة قضايا البشر:

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (14))

(الملك)

ن عدد الرجال، خاصة في أعقاب الحروب التي تلتهم صفوة الرجال والشباب، وهناك تكون مصلحة المجتمع ومصلحة النساء أنفسهن في أن يكن ضرائر، بدلا من أن يعشن العمر كله عوانس محرومات من الحياة الز

ن يقضين العمر كله في مرارة الحرمان من حياة الزوجية والأمومة.

أدوات لهو لعبث الرجال المفسدين، ومن ثم إتيانهن بأطفال غير شرعيين، وكثرة عدد اللقطاء المحرومين من الحقوق المادية والمعنوية، ليكونوا عالة على المجتمع وأداة هدم فيه وإفساد.

متزوج قادر على النفقة والإحصان، ولا ريب أن هذه الطريقة الأخيرة هي الحل العادل والأمثل، والبلسم الشافي، وهذا ما حكم به الإسلام،

(ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (50))

(المائدة).

لآخرة، فجعل الجزاء يتوافق مع طبيعة البشر، سواء كان ثوابا أو عقابا. لكن الأمر بيننا وبينهم كما قالت العرب قديما: "لا تعدم الحسناء ذاما"، فحسن هذا التشريع وبهاؤه وحلاوة منطقه، ووافعية منهجه، وتعامله م

ين 4: 19 - 23)، كذلك جمع يعقوب بين امرأتين ليئة ورابل. (التكوين 39) [13].

ابقة تقر تعدد الزوجات، وأقرته الشعوب الأخرى من غير أتباع الأديان السماوية الثلاثة:

جي أن التعدد كان معروفا بين الأمم السابقة، وفيما يتصل بالأديان السماوية الكتابية فإننا نجد التعدد بصورة واضحة في التوراة التي يقدسها اليهود اليوم، ويشاركهم المسيحيون أيضا في تقديسها تحت اسم العه

ين 16: 3).

ين 15- 17 ومواضع أخرى متعددة في العهد القديم.

ليمان - عليه السلام - جمع بين ألف امرأة، وفي "التلمود" اليهودي - هو شرح يهودي للتوراة قام به أحبارهم وعلماؤهم - أنه لا يجوز للرجل أن يجمع بين أكثر من أربع زوجات تشبها بزواج يعقوب، وبشرط القدرة

نص يحرم تعدد الزوجات، ومع هذا نجد أن التعاليم الدينية الشائعة عن المسيحيين الآن تحرمه، وهناك فريق من الباحثين المسيحيين يرون أن تعاليم المسيحية الأولى لم تكن تتضمن شيئا عن تحريم تعدد الزوجات،

ن الإنجيل لا يتضمن نصا واحدا يحرم تعدد الزوجات.

من أحد المذاهب الرئيسية في المسيحية، وهو المذهب البروتستانتي كان ينظر إلى تعدد الزوجات بشيء كثير من التسامح.

فرق المسيحية ناضلت بشدة من أجل تعدد الزوجات، ومارسته.

ن بعض ملوك أوربا وأمرائها في العصر الوسيط مارسوا تعدد الزوجات.

ات في اليهودية والمسيحية، ونضيف إلى هذا أن كثيرا من الشعوب الأخرى - من غير أتباع الأديان السماوية الثلاثة - كانت تمارس تعدد الزوجات، حيث كان مشروعا في نظمها الاجتماعية.

فها [14].

ون [15]، ولتسلم عرضهن وعرض أولادهن، إن إباحة تعدد الزوجات تجعل كل امرأة ربة بيت وأم أولاد شرعيين" [16].

ة:

ع الإسلامي ملائم للفطرة وقائم على مراعاة المصالح ودفع المفاسد.

مطالبة الزوج بكبت غريزته بعد الضرر الذي أصاب زوجته من مرض ونحوه من الأضرار الجسدية، فشرع له الإسلام التعدد مع المحافظة على زوجته الأولى وهذا أفضل الطرق للزوجة ولأولادها ولزوجها وللمجتمع ك

ر والفواحش، وهذا نتيجة خلل التشريع الذي أخل بشئون الحياة عندهم، على العكس من عظمة التشريع الإسلامي العظيم، وعلم الخالق الحكيم بطبيعة البشر.

قة تبيح تعدد الزوجات، كما أنه ليس في الإنجيل نص يحرمه، وقد كان تعدد الزوجات منتشرا في المجتمعات الوثنية كذلك؛ فلماذا يحرمونه على الإسلام.

المراجع

ل معصوم؟ عبد الله عبد الغادي، موقع إسلاميات. 1] www.islameyat.com]. الغياهب: جمع الغيهب، وهي الظلمة.

لها: عن الأديان كلها إلى دين الإسلام.

س: عنا عن أمر صاحبه حتى غلبه.

ح: هو ما خير الشارع المكلف بين فعله وتركه.

هو ما طلب الشارع فعله من المكلف طلبا حتما.

ها (25087)، وصححه الأرنؤوط في تعليقه على المسند.

7. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على زوج بريرة (4979).

رة (2063)، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المجادلة (3791)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (1678).

9. ط1، 1426هـ/ 2005م، ص37.

تلئ.

الزنا.

1. المرأة بين الفقه والقانون، د. مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق ، ط6، 1404هـ/ 1984م، ص241، 242.

1. بين الإسلام والمسيحية، أبو عبيدة الخزرجي، تحقيق: د. محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1975م.

1. مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، د. محمد بلتاجي، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1996م، ص225 وما بعدها.

ل: الذل والمهانة.

ج4، ص485، 486، ط6، 1404هـ/ 1984م، ص82.